

نفحات القرآن

[155] فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (سورة الأنبياء - 21 ، 22 .
3 - (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ
بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) سورة المؤمنون 91
. شرح المفردات : (فُطُور) من (فَطَر) وهي في الأصل : الفتق ، وقد فسّره البعض
كالراغب في المفردات بالشقّ طولاً ومن ثمّ أطلق على كلّ إبداع وإيجاد وخلق ، لما فيه من
إنشاق حجاب العدم وإبداع الشيء وإيجاده أو اختراعه كما يطلق هذا اللفظ على عملية
إستخراج الحليب من الغنم باصبعين ، وكذلك على هدم الصيام (وقد وردت إيضاحات أكثر حول
ذلك في بداية هذا الجزء في بحث برهان الفطرة في موضوع معرفة الله) . (إله) يعني - كما
يقول اللغويون - المعبود ، وقالوا بإشتقاقه من (إلهه) بمعنى العبادة وقد ذكرنا آراء
الكثير منهم في الهامش(1). وقد استعمل هذا المعنى في مواضع كثيرة من (القرآن الكريم)
، كما نقرأ في قصّة بني اسرائيل عندما شاهدوا جماعة يعبدون الأصنام فقالوا لموسى :
يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ (2). وقد جاء في قصّة السامري (
وانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا _____ 1 -
مصباح اللغة : (أَلَهَ ، آلِهَةٌ) على وزن (تعب) يعني (عبد عبادة) ، تَأَلَّهَ (تعبّد
(والإله : (المعبود) ، وقد ورد في (صحاح اللغة) هذا المعنى مع فارق بسيط ، ويقول
الرابغ في المفردات (اله) : جعلوه إسماءً لكلّ معبود لهم و (اله فلان يأله) : (عبد) ،
ويقول صاحب (لسان العرب) : (الاله : كلّ ما اتّخذ من دونه معبود) وفي (التحقيق في
كلمات القرآن الكريم) ورد بعد ذكر كلمات جمع من اللغويين (فظهر من هذه الكلمات أنّ الاله
بمعنى العبادة) وقد ورد في (مجمع البحرين): الآلهة: الأصنام سُمُّوا بذلك لإعتقادهم بأنّ
العبادة تحقّق لها، وجاء في كتاب (العين) للخليل بن أحمد أيضاً (التألّه: التعبّد) وقد
جاء هذا المعنى صريحاً في (قاموس اللغة) (وعلى ذلك فإنّ عقيدة أهل اللغة قاطبة هي أنّ
الإله تعني المعبود). 2 - سورة الأعراف : الآية 138 .